

## الحلم باق

### بقلم/ الياس بجاني

#### مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

١٤ أيلول ١٩٨٢، ذكرى ارتفاع الصليب المقدس، انتقل فيها البشير الرسول بعدما حمل صليب وطن الأرز مصعداً إلى المصدر والمآل راضياً مرضياً. لم يكن بعد تجاوز الرابعة والثلاثين عمراً حين أصبح رئيس جمهورية شاءها فاضلة، لكن ما حققه من أجل حرية لبنان العنقوان يرقى به إلى مصاف العظماء ومراتب القادة الذين دمغوا بإنجازات المجد تاريخنا الحافل بالعطاءات.

حلم البشير بلبنان سيداً حراً مستقلاً، فصار الحلم نشيد كل اللبنانيين الأحرار. غيبت جسده شياطين الحقد وأبالس الشر، فبقي حلمه وسيبقى في وجدان شعبنا والضمان ما دام للأرز شموخ وللجبل سنديان.

نذكر اليوم في صلاتنا بشير البطل ورفاقه البواسل الذين معه سقطوا على مذبح الوطن آخذين من استشهادهم الدروس والعبر، مبتهلين إلى الله كي يرفع عن لكواهل أثقال العبوديات ويغمر في رحاح الفردوس أرواح الراحلين بأجنحة الرحمات.

مع الذكرى الثانية والعشرين هذه، آمال تنتعش، ضمانت تتحفز، عزائم تُشد، همم تُستهض ورجاء يتجذر.

كالبرق نجم البشير سطع في سماء لبنان فعلقت عليه آمال شهيات وأمنيات زاهيات، غير أن الفرح لم يتم والمسرة لم تدم فافترس الغبطة وحش من الصحراء. هوى الرجل من علاه شهيد طموحات شريفة رامية إلى بناء وطن منيع الجانب، خافق الرايات في سماء السيادة والكرامة والاستقلال.

جذبه صليب الفداء فحمله ومشى حتى قضى صريحا في سبيل قضية محقة ولأجل مقادس ارض تلف رفات الجدود وقدس عرين يربّي عتاق الأسود. إلى الفادي المظفر نرفع النجوى عساه دعاءً نقياً يجيب.

آمن البشير "أن لبنان الواحد هو لبنان الـ ١٠٤٥٢ كلم ٢ الذي علينا أن نضمه بعد فرز، لكي يكون لجميع أبنائه بكل الطوائف والشعائر والمعتقدات"، وأن هو غاب فلا يغيب عن خاطر ما آمن به من مباديء وقيم وشمائل وشيم تظل عالقة في قلوب الأوفياء ونفوس الأمناء.

في ذكرى عيد ارتفاع الصليب، رُفِعَ البشير من على صليب لبنان إلى غير هذا العالم ، بقرار سياسي تقاطعت فيه مصالح أفراد ودول وفئات خشيت على مصالحها الشخصية من قيامة لبنان الواحد الحر السيد المستقل إلا انه رسم لنا الملامح ورحل.

الفئات هذه هي نفسها التي لا تزال تتحكم اليوم بأعناق وأرزاق وأخلاق اللبنانيين، وهي تغتال أمانتهم والتطلعات، بالفعل والفكر والقرار والتنفيذ، ومع كل شروق شمس تغتال لبنان الواحد بتعدديته الحضارية، لبنان السيادة والقرار الحر، والديموقراطية والثقافات.

عملية الاغتيال استدامت إلى أيامنا بأبشع وسائلها وأشنع الأساليب من فساد إدارة وعبث بمقدرات وتلاعب في شتى المجالات، وذمية، وكفر وخلاعة وتدهور اقتصادي واجتماعي ومالي وسياسي وأمني ووطني، وتغليب الأنا الخاص على الصالح العام، وتفكيك أحزاب، وتسبيس قضاء، وانتقاص سيادة بفرص وصاية غريبة، واستخفاف بالمثل الإنسانية والمدنية والدينية على كل مستوى.

حلم البشير باق لنا محطة لن يتبخر، لأنه حلم شعب يريد الحياة كريمة والكرامة حياة، ينشد الوحدة والسيادة والسلام. إن الله سيعوض لنا عنه بمن يجسده وقائع ملموسة وحقائق راهنة تبقى على مرمى الدهور، ولن تقوى يد الإجرام، مهما انكشفت قبضتها، على التركيع والإبادة والتحطيم.

واليوم نحن معاً في الذكرى الثانية والعشرين لاستشهاد البشير والرفاق، نرفع العيون والقلوب، وسط المخاطر والهواجس و المخاض الأليم، إلى فادي البشرية المتألّمة السيد المسيح القائل: "وأنا إذا ما ارتفعت عن الأرض، جذبت إليّ كل أحد"، سائلينه المصالحة مع الذات والنور والأيمان والقوة والرجاء لنواصل مسيرتنا ونرفع ذواتنا ووطننا وشعبنا إلى قمم النصر والسؤدد والخير والحق والحرية والسلام.

٢٠٠٤/٩/١٢